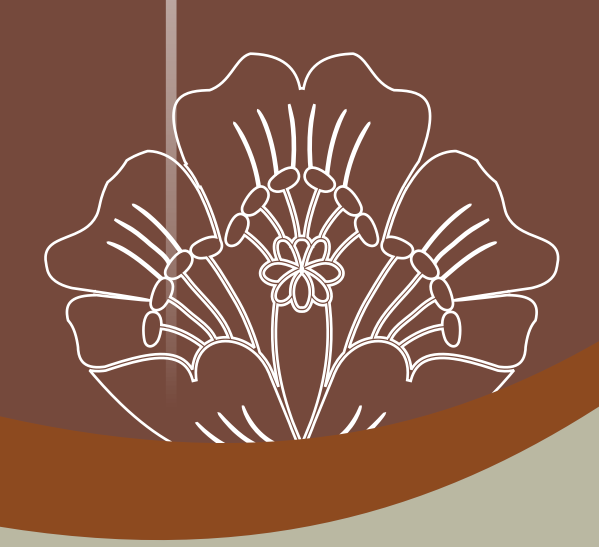
مفيد الطالبين

للفاضل العلامة محمد أحسن النانوتوي
(المتوفى ١٣١٢ من الهجرة)



الناشر
دار العلوم إسلامية عربية تلوجه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مفيد الطالبين

للفاضل العلامة محمد أحسن النانوتوي

[المتوفى ١٣١٢ من الهجرة]

Address

Taloja Gaon, Tal. Panvel, Dist. Raigad, Navi Mumbai 410208

Ph: 9029833301 / 9769069460 / 8419920201

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

حَامِدًا وَمُصَلِّيًا، وَبَعْدُ: فَهٰذِهِ الرِّسَالَةُ الْمُسَمَّاةُ بِـمُفِيدِ الطَّالِبِينَ" مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْبَابَيْنِ الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ، وَالْبَابُ: الثَّانِي فِي الْحِكَايَاتِ وَالْنقْلِيَّاتِ، أَلَّفْتُهَا لِلْمُبْتَدِئِينَ مِنْ طُلَبَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. فَالْمَسْؤُوْلُ مِنَ اللهِ أَنْ يَنْفَعَهُمْ، وَهُوَ حَسْبِيْ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظ

١) أَوَّلُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ.

٢) آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ.

٣) اَلْجَهلُ مَوْتُ الأَحْيَاء.

٤) اَلنَّاسُ أَعداءٌ لِمَا جَهِلُوْا.

٥) اَلعَاقِلُ تَكْفِيْهِ الْإِشَارَةُ.

٦) اَلعُجْبُ آفَةُ اللُّبِّ.

٧) إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٨) اَلأَدَبُ جُنَّةٌ لِلنَّاسِ.

٩) اَلْحِرْصُ مِفْتَاحُ الذُّلِّ.

١٠) اَلْقَنَاعَةُ مِفْتَاحُ الرَّاحَةِ.

١١) اَلصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ.

١٢) اَلنَّقْدُ خَيْرٌ مِنَ النَّسِيئَةِ.

١٣) اَلْجَاهِلُ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ.

١٤) اَلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

١٥) اَلنَّاسُ بِاللِّبَاسِ.

١٦) اَلنَّاسُ عَلٰی دِینِ مُلُوکِهِمْ.
١٧) اَلْقَرْضُ مِقْرَاضُ الْمَحَبَّةِ.
١٨) اَلْأَمَانِي تُعْمِي عُيُوْنَ الْبَصَائِرِ.
١٩) اَلْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ.
٢٠) اَلْحِمْيَةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ.
٢١) اَلْمَرْءُ يَقِيْسُ عَلٰی نَفْسِهٖ.
٢٢) اَلْجِنْسُ يَمِيْلُ إِلَی الْجِنْسِ.
٢٣) اَلْكَرِيْمُ إِذَا وَعَدَ وَفٰی.
٢٤) اَلْحِكْمَةُ تَزِيْدُ الشَّرِيْفَ شَرَفًا.
٢٥) اَلدُّنْيَا بِالْوَسَائِلِ لَا بِالْفَضَائِلِ.
٢٦) اَلدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ.
٢٧) اَلْإِنْسَانُ حَرِيْصٌ فِيْمَا مُنِعَ.
٢٨) اَلْإِنْسَانُ عَبْدُ الْإِحْسَانِ.
٢٩) اَلصِّدْقُ يُنْجِي وَالْكِذْبُ يُهْلِكُ.
٣٠) أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ.
٣١) إِذَا فَاتَكَ الْأَدَبُ فَالْزَمِ الصَّمْتَ.
٣٢) إِذَا فَاتَكَ الْحَيَاءُ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ.
٣٣) اَلْحَيَاةُ كَظِلِّ الْجُدْرَانِ وَالنَّبَاتِ.
٣٤) اَلْعَاقِلُ الْمَحْرُوْمُ خَيْرٌ مِنَ الْجَاهِلِ الْمَرْزُوْقِ.
٣٥) اَلنَّحْوُ فِي الْكَلَامِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ.
٣٦) إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ.

۳۷) أَبْصَرُ النَّاسِ مَنْ نَظَرَ إِلَى عُيُوبِهٖ.

۳۸) أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهٗ نَدَمٌ.

۳۹) إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهٗ.

۴۰) إِصْلَاحُ الرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ كَثْرَةِ الْجُنُودِ.

۴۱) اَلْجَاهِلُ عَدُوٌّ لِنَفْسِهٖ فَكَيْفَ يَكُونُ صَدِيقًا لِغَيْرِهٖ.

۴۲) اَلْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ وَالْعَاقِلُ يَطْلُبُ الْكَمَالَ.

۴۳) إِذَا تَكَرَّرَ الْكَلَامُ عَلَى السَّمْعِ تَقَرَّرَ فِي الْقَلْبِ.

۴۴) اَلْحَسَدُ كَصَدَاءِ الْحَدِيْدِ لَا يَزَالُ بِهٖ حَتَّى يَأْكُلَهٗ.

۴۵) اَلْقَلِيْلُ مَعَ التَّدْبِيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيْرِ مَعَ التَّبْذِيرِ.

۴۶) أُطْلُبِ الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ.

۴۷) اَلْوَضِيْعُ إِذَا ارْتَفَعَ تَكَبَّرَ وَإِذَا حَكَمَ تَجَبَّرَ.

۴۸) اَلْفَرَاغُ مِنْ شَأْنِ الْأَمْوَاتِ، وَالْإِشْتِغَالُ مِنْ شَأْنِ الْأَحْيَاءِ.

۴۹) اَلصَّدِيقُ الصَّدُوقُ مَنْ يَنْصَحُكَ فِي غَيْبِكَ، وَآثَرَكَ عَلَى نَفْسِهٖ.

۵۰) أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ كَانَ بِعَيْبِهٖ بَصِيرًا، وَعَنْ عَيْبِ غَيْرِهٖ ضَرِيْرًا.

۵۱) اَلْبُخْلُ وَالْجَهْلُ مَعَ التَّوَاضُعِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالسَّخَاءِ مَعَ الْكِبْرِ.

۵۲) أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَمْنَعُ الْبِرَّ وَيَطْلُبُ الشُّكْرَ، وَيَفْعَلُ الشَّرَّ وَيَتَوَقَّعُ الْخَيْرَ.

۵۳) اَلدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهٖ.

۵۴) اَلْقَلَمُ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا الْمَعَانِي.

۵۵) كَمَا تَدِيْنُ تُدَانُ.

۵۶) مَنْ صَبَرَ ظَفَرَ.

۵۷) مَنْ ضَحِكَ ضُحِكَ.

٥٨) مَنْ جَدَّ وَجَدَ.

٥٩) ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ.

٦٠) سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ فِي السَّفَرِ.

٦١) خَيْرُ الْأُمُوْرِ أَوْسَطُهَا.

٦٢) كُلُّ جَدِيْدٍ لَذِيْذٌ.

٦٣) قِصَصُ الْأَوَّلِيْنَ مَوَاعِظُ الْآخِرِينَ.

٦٤) رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ.

٦٥) زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا.

٦٦) لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ.

٦٧) عِنْدَ الرِّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ.

٦٨) حُبُّ الشَّيْءِ يُعْمِيْ وَيُصِمُّ.

٦٩) جَزَاءُ مَنْ يَّكْذِبُ أَنْ لَا يُصَدَّقَ.

٧٠) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ.

٧١) مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ.

٧٢) مَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ يَشْبَعْ.

٧٣) مَنْ أَكْثَرَ الرُّقَادَ حُرِمَ الْمُرَادَ.

٧٤) حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيْئَةٍ.

٧٥) طُوْلُ التَّجَارُبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ.

٧٦) بِالْعَمَلِ يَحْصُلُ الثَّوَابُ لَا بِالْكَسَلِ.

٧٧) مَنْ حَفِظَ لِسَانَهٗ قَلَّتْ نَدَامَتُهٗ.

٧٨) كُلُّ إِنَاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيْهِ.

۷۹) مَنْ قَلَّ صِدْقُهٗ قَلَّ صَدِيْقُهٗ.

۸۰) مَنْ كَثُرَ لَغْطُهٗ كَثُرَ غَلَطُهٗ.

۸۱) مَنْ كَثُرَ مَزَاحُهٗ زَالَتْ هَيْبَتُهٗ.

۸۲) فَخْرُكَ بِفَضْلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ بِأَصْلِكَ.

۸۳) مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوْفِهٖ أَفْسَدَهٗ.

۸۴) مَنْ قَلَّ حَيَاءُهٗ كَثُرَ ذَنْبُهٗ.

۸۵) مَنْ حَسُنَ خُلُقُهٗ كَثُرَ إِخْوَانُهٗ.

۸۶) مَنْ كَتَمَ سِرَّهٗ بَلَغَ مُرَادَهٗ.

۸۷) مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهٗ.

۸۸) مَنْ وَقَّرَ أَبَاهُ طَالَتْ أَيَّامُهٗ.

۸۹) مَنْ طَالَ عُمْرُهٗ فَقَدَ أَحِبَّتَهٗ.

۹۰) تَعَاشَرُوْا كَالْإِخْوَانِ وَتَعَامَلُوْا كَالْأَجَانِبِ.

۹۱) خَيْرُ الْمَالِ مَا وُقِيَ بِهِ الْعِرْضُ.

۹۲) جَرْحُ الْكَلَامِ أَشَدُّ مِنْ جَرْحِ السَّهَامِ.

۹۳) وَحْدَةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيْسِ السُّوْءِ.

۹۴) شَرُّ النَّاسِ الْعَالِمُ لَا يَنْفَعُ بِعِلْمِهٖ.

۹۵) شَخْصٌ بِلَا أَدَبٍ كَجَسَدٍ بِلَا رُوْحٍ.

۹۶) يُصْبَرُ عَلٰى نَقْلِ الْجِبَالِ لِأَجْلِ الْمَالِ.

۹۷) عِلْمٌ بِلَا عَمَلٍ كَحَمْلٍ عَلٰى جَمَلٍ.

۹۸) سَلِ الْمُجَرِّبَ وَلَا تَسْئَلِ الْحَكِيْمَ.

۹۹) لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ سُرْعَةُ الْإِنْتِقَامِ.

١٠٠) مَنْ طَمِعَ فِي الْكُلِّ فَاتَهُ الْكُلُّ.

١٠١) تَاجُ الْمَلِكِ عَفَافُهُ وَحِصْنُهُ إِنْصَافُهُ.

١٠٢) سُلْطَانٌ بِلَا عَدْلٍ كَنَهْرٍ بِلَا مَاءٍ.

١٠٣) مَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ فَقَدْ نَقَلَ عَنْكَ.

١٠٤) خُذْهُ بِالْمَوْتِ حَتّٰى يَرْضٰى بِالْحُمّٰى.

١٠٥) لَا يُلْدَغُ الْمَرْءُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ.

١٠٦) مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ فِي يَدِهٖ.

١٠٧) مَنْ تَوَاضَعَ وُقِّرَ، وَمَنْ تَعَاظَمَ حُقِّرَ.

١٠٨) مَنْ سَكَتَ سَلِمَ، وَمَنْ سَلِمَ نَجَا.

١٠٩) مَنْ حَفَرَ بِئْرًا لِأَخِيْهِ فَقَدْ وَقَعَ فِيْهِ.

١١٠) يَكْفِيْكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ وَقْتَ سُرُورِكَ.

١١١) غَايَةُ الْمُرُوءَةِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهٖ.

١١٢) مَنْ سَالَمَ النَّاسَ رَبِحَ السَّلَامَةَ، وَمَنْ تَعَدّٰى عَلَيْهِمِ اكْتَسَبَ النَّدَامَةَ.

١١٣) ثَلَاثَةٌ قَلِيْلُهَا كَثِيرٌ: الْمَرَضُ وَالنَّارُ وَالْعَدَاوَةُ.

١١٤) مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ بَطْنُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ.

١١٥) لَا تَقُلْ بِغَيْرِ فِكْرٍ وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيْرٍ.

١١٦) صَبْرُكَ عَلَى الْإِكْتِسَابِ خَيْرٌ مِنْ حَاجَتِكَ إِلَى الْأَصْحَابِ.

١١٧) لَا تَعُدَّ نَفْسَكَ مِنَ النَّاسِ مَا دَامَ الْغَضَبُ غَالِبًا.

١١٨) قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيْهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهٖ.

١١٩) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَسْلَمُ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهٖ وَيَدِهٖ.

١٢٠) لِسَانُ الْجَاهِلِ مَالِكٌ لَهُ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ مَمْلُوْكٌ لَهُ.

١٢١) خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ، وَلَمْ يَطُلْ فَيُمِلَّ.

١٢٢) مَنْ قَالَ مَا لَا يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي.

١٢٣) صِحَّةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ، وَصِحَّةُ الرُّوحِ فِي الْإِجْتِنَابِ عَنِ الْآثَامِ.

١٢٤) خَيْرُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ مَطْلٌ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ مَنٌّ.

١٢٥) لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَيُوَالِيهِ فِي السِّرِّ.

١٢٦) مَنْ تَزَيَّا بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ فَضَحَ الْإِمْتِحَانُ مَا يَدَّعِيهِ.

١٢٧) جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا.

١٢٨) ثَلٰثَةٌ لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْ ثَلٰثَةٍ: شَرِيفٌ مِنْ دَنِيٍّ، وَبَارٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَحَكِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ.

١٢٩) مِنْ حَزْمِ الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُخَادِعَ أَحَدًا، وَمِنْ كَمَالِ عَقْلِهِ أَنْ لَا يَخْدَعَهُ أَحَدٌ.

١٣٠) قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْقُلُوبَ مَزَارِعُ فَازْرَعْ فِيهَا طِيبَ الْكَلَامِ، فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ كُلُّهُ يَنْبُتُ بَعْضُهُ.

١٣١) لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ تَجْوِيدَهُ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمْ فَرَغَ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ.

١٣٢) لَا تَدْفَعَنَّ عَمَلًا عَنْ وَقْتِهِ، فَإِنَّ لِلْوَقْتِ الَّذِي تَدْفَعُهُ إِلَيْهِ عَمَلًا آخَرَ، وَلَسْتَ تُطِيقُ لِإِزْدِحَامِ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا ازْدَحَمَتْ دَخَلَهَا الْخَلَلُ.

١٣٣) سِتَّةٌ لَا تُفَارِقُهُمُ الْكَآبَةُ: الْحَقُودُ، وَالْحَسُودُ، وَفَقِيرٌ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالْغِنَىٰ، وَغَنِيٌّ يَخْشَى الْفَقْرَ، وَطَالِبُ رُتْبَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا قَدْرُهُ، وَجَلِيسُ أَهْلِ الْأَدَبِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.

١٣٤) حُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ الْمَوَدَّةَ، وَسُوءُ الْخُلُقِ يُوجِبُ الْمُبَاعَدَةَ، وَالْإِنْبِسَاطُ

يُوْجِبُ الْمُوَانَسَةَ، وَالْإِنْقِبَاضُ يُوْجِبُ الْوَحْشَةَ، وَالْكِبْرُ يُوْجِبُ الْمَقْتَ، وَالْجُوْدُ يُوجِبُ الْحَمْدَ، وَالْبُخْلُ يُوْجِبُ الْمَذَمَّةَ.

١٣٥) قَالَ الْحَكِيْمُ: الْإِحْسَانُ قَبْلَ الْإِحْسَانِ فَضْلٌ، وَبَعْدَ الْإِحْسَانِ مُكَافَأَةٌ، وَبَعْدَ الْإِسَاءَةِ جُوْدٌ، وَالْإِسَاءَةُ قَبْلَ الْإِسَاءَةِ ظُلمٌ، وَبَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُجَازَاةٌ، وَبَعْدَ الْإِحْسَانِ لَوْمٌ.

١٣٦) ثَلٰثَةٌ لَا يُعْرَفُوْنَ إِلَّا فِي ثَلٰثَةِ مَوَاضِعَ: لَا يُعْرَفُ الشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ، وَلَا يُعْرَفُ الْحَلِيْمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ، وَلَا يُعْرَفُ الصَّدِيْقُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ.

١٣٧) لَا تَقُلْ إِلَّا بِمَا يَطِيْبُ عَنْكَ نَشْرُهُ، وَلَا تَفْعَلْ إِلَّا بِمَا يُسْطَرُ لَكَ أَجْرُهُ.

١٣٨) لَا تَنْصَحْ لِمَنْ لَا يَثِقُ بِكَ، وَلَا تُشِرْ عَلَى مَنْ لَّا يَقْبَلُ مِنْكَ.

١٣٩) لَا تَثِقْ بِالدَّوْلَةِ فَإِنَّهَا ظِلٌّ زَائِلٌ، وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَى النَّعْمَةِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ رَاحِلٌ.

١٤٠) كُلُّ أَمْرٍ مَرْهُوْنٌ بِأَوْقَاتِهٖ.

١٤١) مَنْ قَالَ لَا أَدْرِيْ وَهُوَ يَتَعَلَّمُ فَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَّدْرِيْ وَهُوَ يَتَعَظَّمُ.

١٤٢) فِعْلُ الْحَكِيْمِ لَا يَخْلُوْا عَنِ الْحِكْمَةِ.

١٤٣) لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيْرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الْحَرَامِ، وَلَا حُسْنَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ.

١٤٤) تَحْتَاجُ الْقُلُوْبُ إِلٰى أَقْوَاتِهَا مِنَ الْحِكْمَةِ كَمَا تَحْتَاجُ الْأَجْسَامُ إِلٰى أَقْوَاتِهَا مِنَ الطَّعَامِ.

١٤٥) ثَلٰثَةٌ تَمْنَعُ الْمَرْءَ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِيْ، قَصْرُ الْهِمَّةِ، وَقِلَّةُ الْحِيْلَةِ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ.

١٤٦) الظَّالِمُ مَيِّتٌ، وَلَوْ كَانَ فِي مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ، وَالْمُحْسِنُ حَيٌّ، وَلَوِ انْتَقَلَ إِلٰى مَنَازِلِ الْمَوْتٰى.

١٤٧) مَثَلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخَلَاءِ كَمَثَلِ الْبَعِيْرِ وَالْحَمِيْرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ وَتَعْتَلِفُ

بِالتِّبْنِ وَالشَّعِيْرِ.

١٤٨) سِتَّةٌ لَا ثَبَاتَ لَهَا: ظِلُّ الْغَمَامِ، وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ، وَالْمَالُ الْحَرَامُ، وَعِشْقُ النِّسَاءِ، وَالسُّلْطَانُ الْجَائِرُ، وَالثَّنَاءُ الْكَاذِبُ.

١٤٩) حَرَكَةُ الْإِقْبَالِ بَطِيئَةٌ، وَحَرَكَةُ الْإِدْبَارِ سَرِيْعَةٌ؛ لِأَنَّ الْمُقْبِلَ كَالصَّاعِدِ مِنْ مِرْقَاةٍ إِلَى مِرْقَاةٍ، وَالْمُدْبِرَ كَالْمَقْذُوْفِ بِهِ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ.

١٥٠) مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيْكَ مِنَ الْجَمِيْلِ، وَهُوَ رَاضٍ عَنْكَ، ذَمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيْكَ مِنَ الْقُبْحِ، وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْكَ.

١٥١) مَنْ قَوَّمَ لِسَانَهُ زَانَ عَقْلَهُ، وَمَنْ سَدَّدَ كَلَامَهُ أَبَانَ فَضْلَهُ، وَمَنْ مَنَّ بِمَعْرُوْفِهِ سَقَطَ شُكْرُهُ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ، وَمَنْ صَدَقَ فِي مَقَالِهِ زَادَ فِي جَمَالِهِ.

١٥٢) قَالَ بَعْضُ الْمُلُوْكِ لِوَزِيْرِهِ: مَا خَيْرُ مَا يُرْزَقُ بِهِ الْعَبْدُ؟ قَالَ: عَقْلٌ يَعِيْشُ بِهِ، قَالَ: فَإِنْ عَدِمَهُ قَالَ: فَأَدَبٌ يَتَحَلَّىٰ بِهِ، قَالَ: فَإِنْ عَدِمَهُ قَالَ: فَمَالٌ لِيَسْتُرَهُ، قَالَ: فَإِنْ عَدِمَهُ قَالَ: فَصَاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ، وَتُرِيحُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنْهُ.

١٥٣) ثَمَانِيَةٌ إِذَا أُهِيْنُوْا فَلَا يَلُوْمُوْا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، الْآتِيْ مَائِدَةً لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا، وَالْمُتَأَمِّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ فِي بَيْتِهِ، وَالدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثٍ لَمْ يُدْخِلَاهُ فِيْهِ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا يَسْمَعُهُ، وَطَالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَرَاجِي الْفَضْلِ مِنْ عِنْدِ اللِّئَامِ.

الْبَابُ الثاني: في الحكايات والنقليات

حكاية

غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ، فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ؛ لِيَشْرَبَ، وَكَانَ الْمَاءُ فِي جُبٍّ عَمِيقٍ، فَنَزَلَ فِيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا رَامَ عَلَى الطُّلُوْعِ لَمْ يَقْدِرْ، فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، أَسَأْتَ فِي فِعْلِكَ، إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوْعَكَ قَبْلَ نُزُوْلِكَ.

حكاية

صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيْدُ الْجَرَادَ، فَنَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّ أَنَّهَا جَرَادَةٌ كَبِيرَةٌ، فَمَدَّ يَدَهُ؛ لِيَأْخُذَهَا، ثُمَّ تَبَعَّدَ عَنْهَا، فَقَالَتِ الْعَقْرَبُ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي فِي يَدِكَ؛ لَخَلَّيْتُكَ عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ.

حكاية

إِمْرَأَةٌ كَانَتْ لَهَا دَجَاجَةٌ تَبِيْضُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْضَةَ فِضَّةٍ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ فِي نَفْسِهَا: أَنَا إِنْ كَثَّرْتُ فِي طُعْمَتِهَا تَبِيْضُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْضَتَيْنِ، فَلَمَّا كَثَّرَتْ فِي طُعْمَتِهَا تَشَقَّقَتْ حَوْصَلَتُهَا فَمَاتَتْ.

حكاية

إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ حُزْمَةَ حَطَبٍ، فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا عَجَزَ وضَجَرَ مِنْ حَمْلِهَا رَمٰى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوْحِهِ بِالْمَوْتِ، فَحَضَرَ لَهُ شَخْصٌ قَائِلًا: هُوَ ذَا، لِمَا ذَا دَعَوْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ: دَعَوْتُكَ لِرَفْعِ هٰذِهِ حُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي.

حكاية

سُلَحْفَاةٌ وَأَرْنَبٌ مَرَّةً تَسَابَقَتَا فِي الْعَدْوِ وَجَعَلَتَا الْحَدَّ بَيْنَهُمَا الْجَبَلَ لِتَسَابَقَتَا إِلَيْهِ، فَأَمَّا الْأَرْنَبُ فَلِأَجْلِ دَلَّتِهَا وَخِفَّتِهَا تَوَانَتْ فِي الطَّرِيْقِ وَنَامَتْ، وَأَمَّا السُّلَحْفَاةُ فَلِأَجْلِ ثِقْلِ طَبِيعَتِهَا لَمْ تَكُنْ تَسْتَقِرُّ وَلَا تَتَوَانٰى فِي الْجَرْيِ، فَوَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ،

فَعِنْدَ مَا اسْتَيْقَظَتِ الْأَرْنَبَةُ مِنْ نَوْمِهَا، وَجَدَتِ السُّلَحْفَاةَ قَدْ سَبَقَتْ. فَنَدِمَتْ حَيْثُ لَمْ تَنْفَعْهَا النَّدَامَةُ.

حكاية

رَجُلٌ أَسْوَدُ نَزَعَ يَوْمًا ثِيَابَهُ وَأَخَذَ الثَّلْجَ وَأَقْبَلَ يَعْرُكُ بِهِ جِسْمَهُ. فَقِيلَ لَهُ: لِمَا ذَا تَعْرُكُ جِسْمَكَ بِالثَّلْجِ؟ فَقَالَ: لَعَلِّي أَبْيَضُّ. فَأَتٰى رَجُلٌ حَكِيمٌ. وَقَالَ لَهُ: يَا هٰذَا لَاتُتْعِبْ نَفْسَكَ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنَّ جِسْمَكَ يُسَوِّدُ الثَّلْجَ وَهُوَ لَا يَرُدُّ السَّوَادَ.

حكاية

أَسَدٌ شَاخَ وَضَعُفَ. وَلَمْ يَقْدِرْ عَلٰى شَيْءٍ مِنَ الْوُحُوْشِ. فَأَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعِيشَةِ. فَتَمَارَضَ وَأَلْقٰى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ الْمَغَائِرِ. وَكَانَ كُلَّمَا أَتَاهُ شَيْءٌ مِنَ الْوُحُوشِ؛ لِيَعُوْدَهُ إِفْتَرَسَهُ دَاخِلَ الْمَغَارَةِ. وَأَكَلَهُ. فَأَتَى الثَّعْلَبُ إِلَيْهِ. فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَغَارَةِ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ قَائِلًا لَهُ: كَيْفَ حَالُكَ يَا سَيِّدَ الْوُحُوْشِ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ: لِمَا ذَا لَا تَدْخُلُ. يَا أَبَا الْحُصَيْنِ. فَقَالَ الثَّعْلَبُ: سَيِّدِي قَدْ كُنْتُ عَوَّلْتُ عَلٰى ذٰلِكَ غَيْرَ أَنَّنِي أَرٰى عِنْدَكَ آثَارَ أَقْدَامٍ كَثِيرَةٍ قَدْ دَخَلُوْا. وَلَا أَرٰى أَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ

حكاية

أَسَدٌ مَرَّةً وَجَدَ إِنْسَانًا عَلَى الطَّرِيقِ فَجَعَلَا يَتَشَاجَرَانِ بِالْكَلَامِ عَلَى الْقُوَّةِ وَشِدَّةِ الْبَأْسِ. وَالْأَسَدُ يَطِيْبُ فِي شِدَّتِهِ وَبَأْسِهِ. فَنَظَرَ الْإِنْسَانُ عَلٰى حَائِطٍ صُورَةَ رَجُلٍ. وَهُوَ يَخْنُقُ الْأَسَدَ. فَضَحِكَ الْإِنْسَانُ. فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ: لَوْ كَانَ السِّبَاعُ مُصَوِّرِينَ مِثْلَ بَنِي آدَمَ لَمْ يَقْدِرِ الْإِنْسَانُ أَنْ يَخْنُقَ سَبُعًا. بَلْ كَانَ الْأَمْرُ عَلٰى عَكْسِ ذٰلِكَ.

حكاية

صَبِيٌّ مَرَّةً رَمٰى نَفْسَهُ فِي نَهْرِ مَاءٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالسِّبَاحَةِ. فَأَشْرَفَ عَلٰى الْغَرَقِ. فَاسْتَعَانَ بِرَجُلٍ عَابِرٍ فِي الطَّرِيْقِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ. وَجَعَلَ يَلُومُهُ عَلَى نُزُوْلِهِ فِي

النَّهْرِ ، فَقَالَ لَهُ الصَّبِيُّ: يَا هٰذا خَلِّصْنِي أَوَّلًا مِنَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ لُمْنِي.

حكاية

قِطٌّ مَرَّةً دَخَلَ عَلىٰ دُكَّانِ حَدَّادٍ فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ الْمَرْمِيَّ، فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ، وَيَسِيْلُ مِنْهُ الدَّمُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلىٰ أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ وَمَاتَ.

حكاية

حَدَّادٌ كَانَ لَهُ كَلْبٌ، وَكَانَ لَا يَزَالُ نَائِمًا مَا دَامَ الْحَدَّادُ يَعْمَلُ شُغْلًا، فَإِذَا كَانَ يَرْفَعُ الْعَمَلَ وَيَجْلِسُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ؛ لِيَأْكُلُوْا خُبْزًا، يَسْتَيْقِظُ الْكَلْبُ. فَقَالَ الْحَدَّادُ يَوْمًا لِلْكَلْبِ: يَا عَدِيمَ الْحَيَاءِ؛ لِأَيِّ سَبَبٍ صَوْتُ الْمِرْزَبَةِ الَّذِي يُزَعْزِعُ الْأَرْضَ لَا يُوْقِظُكَ، وَصَوْتُ الْمَضْغِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا يُسْمَعُ يُنَبِّهُكَ.

حكاية

الشَّمْسُ وَالرِّيْحُ تَخَاصَمَتَا فِيمَا بَيْنَهُمَا؛ بِأَنَّهُمَا مَنْ يَّقْدِرُ عَلىٰ أَنْ يُجَرِّدَ الْإِنْسَانَ مِنَ الثِّيَابِ، فَاشْتَدَّتِ الرِّيْحُ بِالْهُبُوْبِ وَعَصَفَتْ جِدًّا، فَكَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا اشْتَدَّ هُبُوْبُ الرِّيحِ ضَمَّ ثِيَابَهُ إِلَيْهِ، وَالْتَفَّ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ بِالرِّفْقِ وَالْوَقَارِ، وَاشْتَدَّ الْحَرُّ فَخَلَعَ الإِنسانُ ثِيَابَهُ وَحَمَلَهَا عَلَى كَتِفِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ فَغَلَبَتْ عَلَيْهَا.

حكاية

إِصْطَحَبَ أَسَدٌ وَثعْلَبٌ وَذِئْبٌ فَخَرَجُوْا يَصِيدُوْنَ فَصَادُوْا حِمَارًا وَظَبْيًا وَأَرْنَبًا، فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذِّئْبِ: إِقْسِمْ بَيْنَنَا صَيْدَنَا. فَقَالَ: الْحِمَارُ لَكَ، وَالْأَرْنَبُ لِلثَّعْلَبِ، وَالظَّبْيُ لِي فَخَلَبَهُ الْأَسَدُ فَأَخْرَجَ عَيْنَيْهِ. فَقَالَ الثَّعْلَبُ: قَاتَلَهُ اللهُ، مَا أَجْهَلَهُ بِالْقِسْمَةِ فَقَالَ الْأَسَدُ: هَاتِ أَنْتَ يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ، وَاقْسِمْ. فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، اَلْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ ذٰلِكَ. الْحِمَارُ لِغَدَائِكَ، وَالظَّبْي لِعَشَائِكَ، وَتَلَذَّذْ بِالْأَرْنَبِ فِيْمَا بَيْنَ ذٰلِكَ،

فَقَالَ الْأَسَدُ : قَاتَلَكَ اللهُ، مَا أَقْضَاكَ ذٰلِكَ وَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ هٰذَا؟ قَالَ: مِنْ عَيْنِ الذِّئْبِ.

حكاية

حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْأَسَدِ لَمَّا مَرِضَ عَادَتْهُ السِّبَاعُ إِلَّا الثَّعْلَب، فَنَمَّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ لَهُ: إِذَا حَضَرَ، فَأَعْلِمْنِي فَأُخْبِرَ بِذٰلِكَ الثَّعْلَبُ، فَلَمَّا حَضَرَ أَعْلَمَهُ، فَقَالَ الْأَسَدُ: أَيْنَ كُنْتَ إِلَى الْآنَ؟ قَالَ: فِي طَلَبِ الدَّوَاءِ لَكَ، قَالَ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَصَبْتَ؟ قَالَ: خَرْزَةٌ فِي سَاقِ الذِّئْبِ يَنْبَغِي أَنْ تُخْرَجَ، فَضَرَبَ الْأَسَدُ بِمَخَالِبِهٖ فِي سَاقِ الذِّئْبِ، وَانْسَلَّ الثَّعْلَبُ مِنْ هُنَالِكَ فَمَرَّ بِهِ الذِّئْبُ بَعْدَ ذٰلِكَ وَدَمُهٗ يَسِيْلُ، فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ: يَا صَاحِبَ الْخُفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَّ عِنْدَ الْمُلُوْكِ فَانْظُرْ مَا ذَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِكَ.

حكاية

قِيْلَ إِنَّ قَطَاةً تَنَازَعَتْ مَعَ غُرَابٍ فِي حُفْرَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَادَّعٰى كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهَا مِلْكُهٗ، فَتَحَاكَمَا إِلَى قَاضِي الطَّيْرِ، فَطَلَبَ بَيِّنَةً مِنْهُمَا، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدِهِمَا بَيِّنَةٌ يُقِيْمُهَا، فَحَكَمَ الْقَاضِي لِلْقَطَاةِ بِالْحُفْرَةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَضٰى بِهَا مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَالْحَالُ أَنَّ الْحُفْرَةَ كَانَتْ لِلْغُرَابِ، قَالَتْ لَهٗ : أَيُّهَا الْقَاضِي مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى أَنْ حَكَمْتَ لِي وَلَيْسَ لِي بَيِّنَةٌ؟ وَمَا الَّذِي آثَرْتَ بِهٖ دَعْوَيَّ عَلٰى دَعْوَى الْغُرَابِ، فَقَالَ لَهَا: قَدِ اشْتَهَرَ عَنْكَ الصِّدْقُ بَيْنَ النَّاسِ حَتّٰى ضَرَبُوْا بِصِدْقِكَ الْمَثَلَ، فَقَالُوا: مَا أَصْدَقَ مِنْ قَطَاةٍ فَقَالَت لَهُ: إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلٰى مَا ذَكَرْتَ، فَوَاللّٰهِ إِنَّ الْحُفْرَةَ لِلْغُرَابِ، وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَشْتَهِرُ عَنْهُ خَلَّةٌ جَمِيْلَةٌ، وَيَفْعَلُ خِلَافَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا حَمَلَكِ عَلٰى هٰذِهِ الدَّعْوَى الْبَاطِلَةِ!؟ فَقَالَتْ: سَوْرَةُ الْغَضَبِ؛ لِكَوْنِهٖ مَانِعًا لِي مِنْ وُرُوْدِهَا، وَلٰكِنَّ الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ أَوْلٰى مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ؛ لِأَنَّ بَقَاءَ هٰذِهِ الشُّهْرَةِ لِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حُفْرَةٍ.

حكاية

قِيْلَ إِنَّ بَعْضَ الْبُخَلَاءِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ضَيْفٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ خُبْزٌ وَقَدَحٌ فِيْهِ عَسَلٌ، فَرَفَعَ الْخُبْزَ وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ الْعَسَلَ لَكِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ ضَيْفَهُ لَا يَأْكُلُ الْعَسَلَ بِلَا خُبْزٍ، فَقَالَ لَهُ: تَرٰى أَنْ تَأْكُلَ عَسَلًا بِلَا خُبْزٍ؟! قَالَ لَهُ: نَعَمْ، وَجَعَلَ يَلْعَقُ لَعْقَةً بَعْدَ لَعْقَةٍ، فَقَالَ لَهُ الْبَخِيلُ: وَاللهِ يَا أَخِي! إِنَّهُ يُحْرِقُ الْقَلْبَ. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَلٰكِنْ قَلْبَكَ.

حكاية

قِيْلَ إِنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ يَوْمًا مُتَنَزِّهًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تَنَزُّهِهِ صَرَفَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ، فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِنْ عِجْلٍ، فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: كَيْفَ تَرَوْنَ عُمَّالَكُمْ؟ قَالَ: شَرُّ عُمَّالٍ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ، وَيَسْتَحِلُّوْنَ أَمْوَالَهُمْ، قَالَ: فَكَيْفَ قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ؟ قَالَ: ذٰلِكَ مَا وُلِّيَ الْعِرَاقَ أَشَرُّ مِنْهُ قَبَّحَهُ اللهُ تَعَالٰى وَقَبَّحَ مَنِ اسْتَعْمَلَهُ، قَالَ: أَوَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا مَجْنُوْنُ بَنِي عِجْلٍ أُصْرَعُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ جَلِيْلَةٍ.

حكاية

قِيلَ: اجْتَازَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُغَفَّلِينَ بِمَنَارَةٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: مَا أَطْوَلَ الْبَنَّائِيْنَ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي حَتّٰى وَصَلُوا إِلٰى رَأْسِ هٰذِهِ الْمَنَارَةِ، فَقَالَ الثَّانِي: يَا أَبْلَهُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتَ، وَلٰكِنْ عَمِلُوْهَا عَلٰى وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَقَامُوْهَا، فَقَالَ الثَّالِثُ: يَا جُهَّالُ كَانَتْ هٰذِهِ بِئْرًا فَانْقَلَبَتْ مَنَارَةً.

حكاية

قِيلَ: إِنَّ عَجُوْزًا أَخَذَتْ جِرْوَ ذِئْبٍ صَغِيرًا وَرَبَّتْهُ بِلَبَنِ الشَّاةِ، فَلَمَّا كَبُرَ، قَتَلَ شَاتَهَا، فَأَنْشَدَتْ تَقُوْلُ:

قَتَلْتَ شُوَيهَتِي وَفَجَعْتَ قَلْبِي   وَأَنتَ لِشَاتِنَا اِبْنٌ رَبِيْبٌ
غُذِيْتَ بِدَرِّهَا وَغَدَرْتَ فِيْهَا   فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيْبٌ
إِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوْءٍ   فَلَا أَدَبٌ يُفِيْدُ وَلَا أَدِيْبٌ

حكاية

قِيلَ: إِنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ لَزِمَ بَابَ كِسْرٰى فِي حَاجَةٍ دَهْرًا. فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَكَتَبَ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ فِي رُقْعَةٍ وَدَفَعَهَا لِلْحَاجِبِ. فَكَانَ السَّطْرُ الْأَوَّلُ: اَلضَّرُوْرَةُ وَالْأَمَلُ أَقْدَمَانِي عَلَيْكَ، وَالسَّطْرُ الثَّانِي: اَلْعَدِيْمُ لَا يَكُوْنُ مَعَهُ صَبْرٌ عَنِ الْمُطَالَبَةِ، وَالثَّالِثُ: اَلْإِنْصِرَافُ بِغَيْرِ شَيْءٍ شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا نَعَمْ، مُثْمِرَةٌ، وَإِمَّا لَا، مُرِيحَةٌ، فَلَمَّا قَرَأَهَا كِسْرٰى وَقَّعَ لَهُ بِكُلِّ سَطْرٍ أَلْفَ دِيْنَارٍ.

حكاية

ذُكِرَ فِي بَعْضِ التَّوَارِيْخِ أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ فِي الْبَادِيَةِ أَصَابَتْهُ حُمّٰى فِي أَيَّامِ الْقَيْظِ، فَأَتَى الْأَبْطَحَ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ، فَتَعَرّٰى فِي شَدِيدِ الْحَرِّ، وَطَلّٰى بَدَنَهُ بِزَيْتٍ، وَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ فِي الشَّمْسِ عَلَى الْحَصٰى، وَقَالَ: سَوْفَ تَعْلَمِيْنَ يَا حُمّٰي مَا نَزَلَ بِكِ وَبِمَنِ ابْتُلِيْتِ عَدَلْتِ عَنِ الْأُمَرَاءِ وَأَهْلِ الثَّرَاءِ وَنَزَلْتِ بِي!! وَمَا زَالَ يَتَمَرَّغُ حَتّٰى عَرِقَ وَذَهَبَتْ حُمَّاهُ، وَقَامَ وَسَمِعَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَائِلًا قَدْ حُمَّ الْأَمِيرُ بِالْأَمْسِ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَنَا –وَاللهِ– بَعَثْتُهَا إِلَيْهِ ثُمَّ وَلّٰى هَارِبًا.

حكاية

قِيلَ: نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَكَّالِيْنَ بِصَوْمَعَةِ رَاهِبٍ، فَقَدَّمَ لَهُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ، وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ لَهُ عَدَسًا فَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ، فَوَجَدَهُ أَكَلَ الْخُبْزَ، فَذَهَبَ وَأَتٰى إِلَيْهِ بِالْخُبْزِ، فَوَجَدَهُ أَكَلَ الْعَدَسَ، فَفَعَلَ ذٰلِكَ مَعَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَسَأَلَهُ الرَّاهِبُ: أَيْنَ مَقْصَدُكَ؟ فَقَالَ: إِلَى الرَّيِّ، فَقَالَ لَهُ: بِمَا ذَا قَصَدْتَّ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ بِهَا طَبِيْبًا حَاذِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا

يُصْلِحُ مِعْدَتِي فَإِنِّي قَلِيْلُ الْإِشْتِهَاءِ لِلطَّعَامِ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا ذَهَبْتَ وَصَلُحَتْ مِعْدَتُكَ، فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ إِلَيَّ ثَانِيًا.

حكاية

قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْفُرْسِ: أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مَا فِيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا أَخَذْتَ مِنَ الْكَلْبِ؟ قَالَ: حُبُّهُ لِأَهْلِهِ وَذَبُّهُ عَنْ صَاحِبِهِ، قِيلَ: فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْغُرَابِ؟ قَالَ: شِدَّةُ حَذْرِهِ، قِيْلَ: فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْخِنْزِيرِ؟ قَالَ: بُكُوْرُهُ فِي حَوَائِجِهِ، قِيْلَ: فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْهِرَّةِ؟ قَالَ: تَمَلُّقُهَا عِنْدَ الْمَسْئَلَةِ.

حكاية

قِيلَ: إِنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ كَانَ سَمِيْنًا مُثْقَلًا حَتّٰى أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِنَفْسِهِ، فَجَمَعَ الْأَطِبَّاءَ عَلٰى أَنْ يُعَالِجُوْهُ، فَصَارَ كُلَّمَا عَالَجُوهُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا شَحْمًا فَجِيْءَ إِلَيْهِ بِبَعْضِ الْحُذَّاقِ مِنَ الْأَطِبَّاءِ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا أُعَالِجُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلٰكِنْ أَمْهِلْنِي ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَتَأَمَّلَ وَأَنْظُرَ إِلٰى طَالِعِكَ وَمَا يُوَافِقُكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ، فَلَمَّا مَضَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي نَظَرْتُ فِي طَالِعِكَ فَظَهَرَ لِي أَنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا أَرْبَعُوْنَ يَوْمًا، فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَاحْبِسْنِي عِنْدَكَ؛ لِتَقْتَصَّ مِنِّي، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِهِ، وَأَخَذَ الْمَلِكُ فِي التَّأَهُّبِ لِلْمَوْتِ، وَرَفَعَ جَمِيعَ الْمَلَاهِيْ، وَرَكِبَهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ، وَصَارَ كُلَّمَا مَضٰى يَوْمٌ يَزْدَادُ هَمًّا وَيَتَنَاقَصُ حَالُهُ، فَلَمَّا مَضَتِ الْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ، طَلَبَ الْحَكِيمَ وَكَلَّمَهُ فِي ذٰلِكَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ حِيلَةً عَلَى ذَهَابِ شَحْمِكَ، وَمَا رَأَيْتُ لَكَ دَوَاءً إِلَّا هٰذَا، فَالْآنَ يُفِيدُكَ الدَّوَاءُ فَخَلَعَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ خِلْعَةً سَنِيَّةً، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ جَزِيْلٍ.

حكاية

يُرْوَى: أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوْكِ شَاهِيْنٌ، وَكَانَ مُوْلَعًا بِهِ، فَطَارَ يَوْمًا وَوَقَعَ عَلٰى

مَنْزِلِ عَجُوْزٍ فَلَزِمَتْهُ، فَلَمَّا رَأَتْ مِنْقَارَهٗ مُعَوَّجًا، قَالَتْ: هٰذَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَلْقُطَ الْحَبَّ فَقَصَّتْهُ بِالْمِقَصِّ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى مَخَالِبِهٖ وَطُوْلِهَا، فَقَالَتْ: وَأَظُنُّهٗ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ فَقَصَّتْهَا، وَتَحَكَّمَتْ فِيْهِ شَفَقَةً عَلَيْهِ بِزَعْمِهَا، وَأَهْلَكَتْهُ مِنْ حَيْثُ أَرَادَتْ نَفْعَهٗ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ بَذَلَ الْجَعَائِلَ لِمَنْ يَأْتِيهِ بِخَبَرِهٖ، فَوَجَدُوْهُ عِنْدَ الْعَجُوْزِ، فَجَاءُوْا بِهٖ إِلَى الْمَلِكِ، فَلَمَّا رَاٰى حَالَهٗ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ وَنَادُوا عَلَيْهِ أَنَّ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهٗ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهٗ.

حكاية

قِيلَ: إِنَّ رَجُلًا أَتٰى إِلٰى بَعْضِ الْحُكَمَاءِ، فَشَكٰى إِلَيْهِ صَدِيقَهٗ، وَعَزَمَ عَلٰى قَطْعِهٖ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ: أَتَفْهَمُ مَا أَقُوْلُ لَكَ، فَأُكَلِّمُكَ أَمْ يَكْفِيْكَ مَا عِنْدَكَ مِنْ فَوْرَةِ الْغَضَبِ الَّتِي تُشْغِلُكَ عَنِّيْ؟ فَقَالَ: إِنِّي لِمَا تَقُوْلُ لَوَاعٍ، قَالَ: أَسُرُوْرُكَ بِمَوَدَّتِهٖ كَانَ أَطْوَلَ أَمْ غَمُّكَ بِذَنْبِهٖ؟ قَالَ: بَلْ سُرُورِي، قَالَ: أَفَحَسَنَاتُهٗ عِنْدَكَ أَكْثَرُ أَمْ سَيِّآتُهٗ؟ قَالَ: حَسَنَاتُهٗ، قَالَ: فَاصْفَحْ بِصَالِحِ أَيَّامِكَ مَعَهٗ عَنْ ذَنْبِهٖ وَهَبْ لِسُرُورِكَ بِهٖ جُرْمَكَ وَأَطْرَحْ مَؤُنَةَ الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ لِلْوُدِّ الَّذِي بَيْنَكُمَا فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ، وَلَعَلَّكَ لَا تَنَالُ مَا أَمَّلْتَ فَتَطُولُ مُصَاحَبَةُ الْغَضَبِ وَيَؤُوْلُ أَمْرُكَ إِلٰى مَا تَكْرَهُ.

حكاية

أَخْبَرَ أَبُوْبَكْرٍ بْنُ الْخَاضِبَةِ أَنَّهٗ كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَاعِدًا يَنْسَخُ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيْثِ بَعْدَ أَنْ مَضٰى وَهْنٌ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: وَكُنْتُ ضَيِّقَ الْيَدِ فَخَرَجَتْ فَأْرَةٌ كَبِيرَةٌ، وَجَعَلَتْ تَعْدُوْا فِي الْبَيْتِ، وَإِذَا بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَتْ أُخْرٰى وَجَعَلَتَا تَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيَّ وَتَتَقَافَزَانِ إِلٰى أَنْ دَنَتَا مِنْ ضَوْءِ السِّرَاجِ، وَتَقَدَّمَتْ إِحْدَاهُمَا، وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيَّ طَاسَةٌ فَأَكْبَبْتُهَا عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ صَاحِبَتُهَا وَشَمَّتِ الطَّاسَةَ وَجَعَلَتْ تَدُوْرُ حَوَالَي الطَّاسَةِ وَتَضْرِبُ بِنَفْسِهَا عَلَيْهَا، وَأَنَا سَاكِتٌ أَنْظُرُ مُشْتَغِلٌ بِالنَّسْخِ فَدَخَلَتْ سِرْبَهَا، وَإِذَا بَعْدَ

سَاعَةٍ خَرَجَتْ وَفِي فِيْهَا دِيْنَارٌ صَحِيْحٌ وَتَرَكَتْهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَسَكَتُّ وَاشْتَغَلْتُ بِالنَّسْخِ، وَقَعَدَتْ سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ فَرَجَعَتْ بِدِيْنَارٍ آخَرَ وَقَعَدَتْ سَاعَةً أُخْرٰى وَأَنَا سَاكِتٌ أَنْظُرُ وَأَنْسَخُ، وَكَانَتْ تَمْضِي وَتَجِيءُ إِلىٰ أَنْ جَاءَتْ بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيْرَ أَوْ خَمْسَةٍ – الشَّكُّ مِنِّي وَقَعَدَتْ زَمَانًا طَوِيلًا أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ نَوْبَةٍ، وَرَجَعَتْ وَدَخَلَتْ سِرْبَهَا وَخَرَجَتْ وَإِذَا فِي فِيْهَا جُلَيْدَةٌ كَانَتْ فِيْهَا الدَّنَانِيْرُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مَا بَقِيَ مَعَهَا شَيْءٌ، فَرَفَعْتُ الطَّاسَةَ، فَقَفَزَتَا وَدَخَلَتَا الْبَيْتَ، وَأَخَذْتُ الدَّنَانِيْرَ وَأَنْفَقْتُهَا فِي مُهِمٍّ لِي.

حكاية

اِسْتَأْجَرَ رَجُلٌ حَمَّالًا؛ لِيَحْمِلَ لَهُ قَفَصًا فِيْهِ قَوَارِيْرُ عَلىٰ أَنْ يُعَلِّمَهٗ ثَلٰثَ خِصَالٍ يَنْتَفِعُ بِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ثُلُثَ الطَّرِيْقِ، قَالَ: هَاتِ الْخَصْلَةَ الْأُوْلَى، فَقَالَ: مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّ الْجُوْعَ خَيْرٌ مِنَ الشِّبْعِ فَلَا تُصَدِّقْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا بَلَغَ نِصْفَ الطَّرِيْقِ، قَالَ: هَاتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّ الْمَشْيَ خَيْرٌ مِنَ الرُّكُوْبِ فَلَا تُصَدِّقْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا انْتَهٰى إِلَى بَابِ الدَّارِ، قَالَ: هَاتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّهُ وَجَدَ حَمَّالًا أَجْهَلَ مِنْكَ فَلَا تُصَدِّقْهُ؟ فَرَمَى الْحَمَّالُ بِالْقَفَصِ فَكَسَرَ جَمِيْعَ الْقَوَارِيْرِ، وَقَالَ: مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّهُ بَقِيَ فِي الْقَفَصِ قَارُوْرَةٌ فَلَا تُصَدِّقْهُ أَبَدًا.

حكاية

سَأَلَ بَعْضُ الْمُلُوكِ وَزِيْرَهٗ: اَلْأَدَبُ يَغْلِبُ الطَّبْعَ أَمِ الطَّبْعُ يَغْلِبُ الْأَدَبَ؟ فَقَالَ: الطَّبْعُ أَغْلَبُ؛ لِأَنَّهُ أَصْلٌ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ، وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ اِسْتَدْعٰى بِالشَّرَابِ، وَأَحْضَرَ سَنَانِيْرَ بِأَيْدِيْهَا الشِّمَاعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَهٗ، فَقَالَ لِلْوَزِيرِ: أُنْظُرْ خَطَأً فِي قَوْلِكَ، الطَّبْعُ أَغْلَبُ، فَقَالَ الْوَزِيْرُ: أَمْهِلْنِي اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، قَالَ: قَدْ أَمْهَلْتُكَ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ، أَخَذَ الْوَزِيْرُ فِي كُمِّهٖ فَارَةً وَرَبَطَ فِي رِجْلِهِ خَيْطًا،

وَمَضٰى إِلَى الْمَلِكِ. فَلَمَّا أَقْبَلَتِ السَّنَانِيْرُ فِي أَيْدِيْهَا الشِّمَاعُ أَخْرَجَ الْفَأْرَةَ مِنْ كُمِّهٖ، فَلَمَّا رَأَتْهَا السَّنَانِيْرُ رَمَتْ بِالشِّمَاعِ وَتَبِعَتِ الْفَارَةَ. فَكَادَ الْبَيْتُ أَنْ يَحْتَرِقَ. فَقَالَ الْوَزِيْرُ: أُنْظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ غَلَبَ الطَّبْعُ الْأَدَبَ، وَرَجَعَ الْأَصْلُ إِلَى فَرْعِهٖ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: صَدَقْتَ لِلّٰهِ دَرُّكَ.

حكاية

أَتَىٰ مَكْفُوفٌ نَخَّاسًا، فَقَالَ لَهُ: أُطْلُبْ لِي حِمَارًا لَيْسَ بِالصَّغِيْرِ الْمُحْتَقَرِ، وَلَا الْكَبِيْرِ الْمُشْتَهَرِ إِنْ خَلَّى الطَّرِيقَ تَدَفَّقَ، وَإِنْ كَثُرَ الزِّحَامُ تَرَفَّقَ. لَا يُصَادِمُ فِي السَّوَارِي، وَلَا يُدْخِلُنِي تَحْتَ الْبَوَارِي، إِنْ أَقْلَلْتُ عَلَفَهٗ صَبَرَ، وَإِنْ كَثَّرْتُهٗ شَكَرَ، وَإِنْ رَكِبْتُهٗ هَامَ، وَإِنْ تَرَكْتُهٗ نَامَ. فَقَالَ لَهُ: اِصْبِرْ إِنْ مَسَخَ اللهُ الْقَاضِيَ حِمَارًا قَضَيْتُ حَاجَتَكَ.

حكاية

قِيلَ: إِنَّ الْهُدْهُدَ قَالَ لِسُلَيْمَانَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَكُوْنَ فِي ضِيَافَتِي، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: أَنَا وَحْدِي، فَقَالَ: لَا، بَلْ أَنْتَ وَالْعَسْكَرُ فِي جَزِيرَةٍ كَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا، فَمَضٰى سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهٗ إِلٰى هُنَاكَ، وَصَعِدَ الْهُدْهُدُ إِلَى الْجَوِّ وَصَادَ جَرَادَةً وَكَسَرَهَا وَرَمٰى بِهَا فِي الْبَحْرِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ كُلُوْا فَمَنْ فَاتَهُ اللَّحْمُ لَمْ تَفُتْهُ الْمَرِقَةُ. فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهٗ، وَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ، فقال:

وَكُنْ قَنُوْعًا فَقَدْ جَرٰى مَثَلٌ … إِنْ فَاتَكَ اللَّحْمُ فَاشْرَبِ الْمَرِقَةَ

حكاية

قِيلَ: إِنَّ بَهْرَامَ الْمَلِكَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَانْفَرَدَ وَرَأٰى صَيْدًا فَتَبِعَهٗ طَامِعًا فِي لِحَاقِهٖ حَتّٰى بَعُدَ عَنْ أَصْحَابِهٖ فَنَظَرَ إِلَى رَاعٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهٖ لِيَبُوْلَ، وَقَالَ لِلرَّاعِي: إِحْفَظْ عَنِّي فَرَسِي حَتّٰى أَبُوْلَ. فَعَمَدَ الرَّاعِي إِلَى الْعِنَانِ وَكَانَ مُلَبَّسًا ذَهَبًا

كَثِيرًا، فَاسْتَغْفَلَ بَهْرَامُ وَأَخَذَ سِكِّينًا وَقَطَعَ طَرَفَ اللِّجَامِ. فَرَفَعَ بَهْرَامُ طَرْفَهُ إِلَيْهِ فَاسْتَحْىٰ وَأَطْرَقَ يُبْصِرُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَطَالَ الْجُلُوسَ حَتّٰى أَخَذَ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ فَقَامَ بَهْرَامُ، وَجَعَلَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَقَالَ لِلرَّاعِي: قَدِّمْ إِلَيَّ فَرَسِيْ؛ فَإِنَّهُ دَخَلَ فِي عَيْنِي تُرَابٌ مِنْ سَافِي الرِّيْحِ فَمَا أَقْدِرُ عَلٰى فَتْحِهَا. فَقَدَّمَهُ إِلَيْهِ فَرَكِبَ وَسَارَ إِلٰى أَنْ وَصَلَ إِلَى عَسْكَرِهٖ. فَقَالَ لِصَاحِبِ مَرَاكِبِهٖ: طَرَفُ اللِّجَامِ وَهَبْتُهُ فَلَا تَتَّهِمْ بِهٖ أَحَدًا.

حكاية

قَالَ الْجَاحِظُ: مَا أَخْجَلَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا عَجُوْزَةٌ عَارَضَتْنِي فِي الطَّرِيْقِ، وَقَالَتْ لِي: لِي فِيكَ حَاجَةٌ فَسِرْتُ فِي إِثْرِهَا، وَمَرَّتْ بِيْ إِلٰى صَائِغٍ، وَقَالَتْ: مِثْلَ هٰذَا وَمَضَتْ، فَبَقِيْتُ مَبْهُوْتًا، وَسَأَلْتُ الصَّائِغَ. فَقَالَ: هٰذِهٖ عَجُوْزَةٌ أَرَادَتْ أَنْ أَعْمَلَ لَهَا صُورَةَ شَيْطَانٍ، فَقُلْتُ: مَا أَدْرِي كَيْفَ صُوْرَتُهُ فَجَاءَتْ بِكَ، وَقَالَتْ: مِثْلَ هٰذَا فَخَجِلْتُ.

حكاية

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ عَلَى الْمَهْدِيِّ يَوْمًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَعَدَ وَأَرْخٰى عَيْنَيْهِ بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: مَاتَتْ أُمُّ دُلَامَةَ، فَقَالَ: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، وَدَخَلَتْ لَهُ رِقَّةٌ؛ لَمَّا رَأٰى مِنْ جَزَعِهٖ، فَقَالَ لَهُ: عَظَّمَ اللّٰهُ أَجْرَكَ يَا أَبَا دُلَامَةَ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ لَهُ: إِسْتَعِنْ بِهٰذَا فِي مُصِيبَتِكَ، فَأَخَذَهَا وَدَعَا لَهُ وَانْصَرَفَ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهٖ، فَقَالَ لِأُمِّ دُلَامَةَ إِذْهَبِيْ فَاسْتَأْذِنِي عَلَى الْخَيْزُرَانِ جَارِيَةِ الْمَهْدِيِّ، فَإِذَا دَخَلْتِ عَلَيْهَا فَتَبَاكِي وَقُوْلِي مَاتَ أَبُوْ دُلَامَةَ، فَمَضَتْ وَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى الْخَيْزُرَانِ فَأَذِنَتْ لَهَا، فَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ أَرْسَلَتْ عَيْنَهَا بِالْبُكَاءِ، قَالَتْ لَهَا: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: مَاتَ أَبُو دُلَامَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، عَظَّمَ اللّٰهُ أَجْرَكِ، وَتَوَجَّعَتْ لَهَا ثُمَّ أَمَرَتْ لَهَا بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَدَعَتْ لَهَا وَانْصَرَفَتْ، فَلَمْ يَلْبَثِ الْمَهْدِيُّ أَنْ دَخَلَ عَلٰى الْخَيْزُرَانِ فَقَالَتْ: يَا سَيِّدِي أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ مَاتَ، قَالَ: لَا، يَا حَبِيْبَتِي إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُهُ أُمُّ

دُلَامَةَ. قَالَتْ: لَا، وَاللهِ إِلَّا أَبُوْ دُلَامَةَ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ خَرَجَ مِنْ عِنْدِي السَّاعَةَ فَقَالَتْ: وَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِي السَّاعَةَ، وَأَخْبَرَتْهُ بِخَبَرِهَا وَبُكَاءِهَا. فَضَحِكَ وَتَعَجَّبَ مِنْ حِيَلِهِمَا.

حكاية

قِيْلَ: إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَّاحِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ: سَلْنِي حَاجَتَكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُوْ دُلَامَةَ: أُرِيْدُ كَلْبَ صَيْدٍ. فَقَالَ: أَعْطُوْهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ: وَأُرِيْدُ دَابَّةً أَتَصَيَّدُ عَلَيْهَا. قَالَ: أَعْطُوْهُ إِيَّاهَا. قَالَ: وَغُلَامًا يَقُوْدُ الْكَلْبَ وَيَصِيْدُ بِهِ. قَالَ: أَعْطُوْهُ غُلَامًا. قَالَ: وَجَارِيَةً تُصْلِحُ الصَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ. قَالَ: أَعْطُوْهُ جَارِيَةً. قَالَ: هٰؤُلَاءِ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنِ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُوْهَا. فَقَالَ: أَعْطُوْهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ. قَالَ: وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعِيْشُوْنَ. قَالَ: قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ. قَالَ: وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: مَا لَا نَبَاتَ فِيْهَا. قَالَ: قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِئَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ فَضَحِكَ مِنْهُ، وَقَالَ: إِجْعَلُوْهَا كُلَّهَا عَامِرَةً.

هذا ما تهيأ إعداده وتيسر إيراده وأعانني الله لتحريره. فإن كان حقا وصوابا فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان، واسأل الله جل وعلا أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأدعو كل من يقرأ هذه الرسالة ويختمها مطالعة أو دراسة أن لا يحرمونى في حفلتهم الاختتامية – ووالدي وأساتذتي وخاصةً **أختي الكبيرة المشفقة المربية المنتقلة الى رحمة الله الداعية المعلمة أم سعد** – رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها جنة الفردوس الاعلى في أدعيتهم الصالحة كي يكونوا القارئين مصداقا للحديث الذي ورد فيه أن الملك الموكل يقول لمن يدعو لأخيه بظهر الغيب: [ولك بمثل] "إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ" [رواه احمد بإسناد صحيح]

والحمد الله رب العالمين.